الأسطورة والطقس في الديانة الشنتوية

م.م.محمد باقر ناصر كاظم

كلية الاداب / قسم الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع/ الجامعة المستنصرية

mohammedbaqernaser@gmail.com

الملخص:

تعبر الشنتوية عن فكرة التدين الأول للمجتمع الياباني، فعلى الرغم من عدم معرفة الباحثين زمن ظهور الديانة، إلا أن الاتفاق قائم على أنه دين اليابان الأول، وملامح القدم باينة في عبادة قائمة على أساس الخوف من الطبيعة واحترامها، فضلاً عن تبجيل الأرواح.

وللشنتوية كتابان مقدسان أسطوريان، يمثلان رواية للبدايات الأولى، وهذين الكتابين هما (كوجيكي) و(نيهونشوكي)، الذان يقدمان شجرة نسَبية متكاملة لعدد كبير من الآلهة، أبزهم وأعلاهم شأناً هي (أماتيراسو) إله الشمس.

ويقسم هذا البحث إلى مبحثين، يمثل الأول استغراقاً في تاريخ الديانة الشنتوية، وهو مبحث نظري خال من الاشتغال الميداني، الذي يتميز به المبحث الثاني، ليحمل عنوان (القراءة الميدانية)، ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام، الأول يحمل عنوان السياق الاقتصادي، والثاني يحمل عنوان السياق الاجتماعي، والثالث يحمل عنوان (انعكاس الأسطورة على الطقس).

ويتعالق السياق الاقتصادي في هذا البحث مع حاجات الانسان الملحة لطلب (الرزق)، لهذا تكثر الصلاة المتعلقة بالرزق في اليابان، فضلاً عن الأضرحة الشنتوية الخاصة بوظيفة دعائية واحدة، تتمثل بالرزق والنجاح في العمل/المهنة. أما السياق الاجتماعي فهو خلاصة للممارسات اليابانية المنجزة بوساطة الشنتوية، مثل الزواج، الطقوس الدينية، والرموز الدينية. فيما يمثل انعكاس الأسطورة على الطقس الاشتغال الميداني الأكثر تميزاً في هذا البحث؛ إذ وقف الباحث على ممارسة اليابانيين للطقوس الدينية، ولاحظ تلاحماً عجيباً بينها وبين الأساطير الشنتوية في (كوجيكي ونيهونشوكي)، لتأخذ هيئة رمزية، تمكن الباحث من فك شفرة العديد منها.

الكلمات المفتاحية:(الشنتوية، الطقس الديني، الأسطورة، اليابان).

Myth and ritual in Shintoism

M.M. Muhammad Baqir Nasser Kazem

College of Arts/Department of Anthropology and Sociology/Al-Mustansiriya University

mohammedbaqernaser@gmail.com

Abstract:

Shintoism expresses the idea of the first religiosity of Japanese society. Although researchers do not know the time of the emergence of the religion, there is agreement that it is the first religion of Japan, and ancient features are evident in a worship based on fear of nature and respect for it, as well as the veneration of spirits.

Shintoism has two legendary sacred books, which represent a narration of the first beginnings, and these two books are (Kojiki) and (Nihonshuki), which present a comprehensive genealogical tree for a large number of gods, the most prominent and highest in status of which is (Amaterasu), the sun god.

This research is divided into two sections. The first represents an immersion in the history of the Shinto religion. It is a theoretical study devoid of field work, which characterizes the second section, to be titled (Field Reading). It is in turn divided into three sections. The first is titled The Economic Context, and the second is titled. The social context, and the third is titled (The Reflection of Myth on the Weather).

The economic context in this research is related to the urgent human need to seek sustenance, which is why prayers related to sustenance abound in Japan, in addition to Shinto shrines for one propaganda function, which is sustenance and success in work/profession. The social context is a summary of Japanese practices achieved

through Shintoism, such as marriage, religious rituals, and religious symbols. The reflection of the myth on the weather represents the most distinguished field work in this research. As the researcher examined the Japanese practice of religious rituals, he noticed a strange cohesion between them and the Shinto myths of (Kojiki and Nihonshuki), taking a symbolic form, and the researcher was able to decipher many of them.

Keywords: (Shintoism, religious ritual, myth, Japan).

المقدمة:

تمثل الطقوس الدينية غالباً تجسيداً للأساطير، تمظهر القصص والأحداث بهيئة رمزية، ولاشك بأن لليابانيين طريقة خاصة في ذلك، يحيل الأجساد البشرية للاصطفاء مع بعضها البعض كما في الطقوس الجماعية، فضلاً عن تعاظم السلوكات الفردية، تبعاً لرغبات وحاجات مستقبلية.

جدير بالذكر أن البحث الحالي يمثل اشتغالاً ميدانياً، إذ قمنا بزيارة اليابان وحددنا ميدان البحث في مدينة طوكيو، ثم عملنا على توطيد علاقات اجتماعية مع أفراد يابانيين يمثلون مخبرين بالنسبة لنا، أجرينا مهم مقابلات متعمقة، تنوعوا بين رهبان ويابانيين عاديين، شباب منهم وكهول. كما أننا قمنا بمشاركة اليابانيين طقوسهم الدورية، وصلواتهم اليومية، تطبيقاً لما يسمى بـ(الملاحظة بالمشاركة)، الشرط البارز في البحث الأنثروبولوجي.

المبحث الأول

مرجعيات الشنتوية

الشنتو هي ديانة اليابان الأولى، وتسميتها صينية الأصل متكونة من مقطعين، الأول (شن Shen) وتعني الإله، والثاني (تو Toa) وتعني طريق، أي طريق الآلهة أو الكامي (العجمي، ٢٠١٦). وهذه التسمية لم تولد مع ولادة هذا الدين، إلا أنها جاءت كرد فعل خلال القرن السادس الميلادي، مفاده تمييز الشنتوية عن البوذية، الدين الوافد الى اليابان (Reed, 2005).

ويجمع الباحثون على عدم معرفة زمان نشأة الشنتوية، أو حتى معرفة موجدها، لكنها بشكل عام ديانة قائمة على تعدد الآلهة، الواحد منها (كامي)، وهو شيء غير ملموس، له إحساس روحي خاص، له تجسيدات رمزية.

وعلى ما يبدو أن الشنتوية ديانة متأثرة بما تحمله الطبيعة من تجليات، تتنوع بين الجمال والعنفوان، إذ اليابان يمثل أحد البلدان المعروفة بكوارثها الطبيعية، من زلازل وفيضانات وأعاصير، تبعاً لذلك يتم الإحساس بالكامي تحت جبل فوجي، فوق شلال عال، أو خلال عاصفة، كما يتجسد في الأزهار الجميلة، وفي النسيم اللطيف، والجمال المتناثر في الطبيعة، فضلاً عن أن الكامي لا يمكن حصره بالطبيعة وحدها، بل يمكن أن يتجسد في الأشياء التي يصنعها الإنسان، فالشنتوية تنظر الى الإنسان باعتباره جزءاً لايتجزأ من الطبيعة، وتظهر تجسيدات الكامي في نتاجاته، مثل المباني والسيارات والموسيقى وغيرها (Shaw, 2005).

وكتب الشنتوية المقدسة تمثل قصصاً وحكايات أسطورية حول خلق اليابان، وارتباط الأباطرة بالكامي والآلهة الشنتوية بصلة قربى، أي أن الامبراطور من نسل الآلهة الشنتوية. وأبرز الكتب المقدسة في الشنتوية هي كل من (كوجيكي و نيهونشوكي)، يوصف الأول بأنه سجل الأمور القديمة، كتبه عام ٧١٢ بعد الميلاد حاكم هييان (أونو ياسومارو)، أما الثاني فقد كتبه عديد من علماء هييان، اكتمل عام ٧٢٠ بعد الميلاد، والفارق الرئيس بين الكتابين يتمثل في أن الكوجيكي يركز على دور عشيرة ياماتو الإمبراطورية في اليابان، في حين يركز النيهونشوكي على اليابان كبلد مقدس، له جذور إلهية(Reed, 2005) .

وتم إحياء نصوص كوجيكي خلال قرني الانفتاح الياباني على العالم، تلك المدة التي أعقبت حكم الامبراطور (ميجي) عام ١٨٦٧؛ ذلك لإنشاء درع ثقافي يواجه المد الثقافي الغربي، ويواجه محاولات إدخال ديانات أخرى لليابان، فعمدت السلطة آنذاك إلى تدريس الـ(كوجيكي) في المؤسسات التعليمية ما قبل الجامعية، مع التركيز على البعد السماوي لخلق اليابان، وألوهية الامبراطور (عضيمة، ٢٠١٦).

لكن ذلك تغير بعد خسارة اليابان في الحرب العالمية الثانية، إذ أجبرت الولايات المتحدة الامبراطور (هيروهيتو) التخلي عن ألوهيته عام ١٩٤٥، بعد أن عد – منذ اليوم الأول الذي تمت فيه كتابة كوجيكي ونيهونشوكي – إله ينحدر من نسل أماتيراسو "إله الشمس" (Shaw, 2005).

المبحث الثاني

القراءة الميدانية

أولاً- السياق الاقتصادي:

تحتل المفهومات الاقتصادية مكاناً بارزاً في الممارسات الشنتوية، إذ تقوم المقارنة في هذا السياق وفقاً للرؤية التفكرية للممارسة، دون التركيز على الممارسة بحد ذاتها.

فبحسب الجهد الميداني تبين أن اليابانيين يمارسون الشنتوية لأغراض تتعلق بضمان المستقبل الاقتصادي للفرد والأسرة، عبر مجموعة من الممارسات الدينية، كما أن تبادل المنفعة أحد أبرز ملامح الممارسات الدينية الشنتوية، إذ يتطلب الدعاء وطلب الحاجات دفع مبالغ زهيدة وباهضة، تبعاً لنوع الخدمة.

وتنقسم الشنتوية لمجاميع ضريحية، أحد أهم تلك المجاميع هي مجموعة (إيناري)، وتعد هذه المجموعة من بين أكثر المجاميع الشنتوية انتشاراً في اليابان، إذ تنشئ العديد من الشركات اليابانية أضرحة شنتوية خاصة بها، منضوية تحت لواء مجموعة إيناري، وهذا في اعتقاد اليابانيين سوف يعجل بربح الشركة، ويوفر لها حظاً سعيداً في المستقبل.

كما تضع بعض المحال التجارية مجسمات يتم تعليقها على الحائط، لها وظيفة صون المحل التجاري، وبها يتم عقد الأمل بجلب الحظ السعيد. ويتكون المجسم من عدد من الرموز الشنتوية المصغرة، هي ذات الرموز التي يضعها اليابانيون حول الأضرحة الشنتوية وداخلها، تكون جميعها شكلاً مستطيلاً يشبه المسرح المصغر.

وتقوم الأضرحة الشنتوية بتمويل نفسها، عبر بيع الصلوات والحجابات والأختام الدينية، فضلاً عن تنظيم حفلات الزفاف على الطريقة الشنتوية، لقاء مبلغ مالي. إذ تتعدد الصلوات التي يوفرها الضريح الشنتوي ففي ضريح (كاندا) ينبغي دفع مبلغ قدره (١٠,٠٠٠ ين ياباني) أي ٧٠ دولاراً أمريكياً، على أن تأخذ بالمقابل حاجتك من الصلاة داخل الضريح، ليتلو عليك الراهب صلوات تتناسق مع حاجتك، سواء أكانت لطلب الرزق، أو التوفيق، أو سلامة الأسرة، أو إيجاد الشريك، أو غير ذلك.

يتساوق ذلك مع بيع الأضرحة حجابات لأغراض متعددة، منها الحفاظ على الصحة الجيدة، السلامة أثناء القيادة، إيجاد الشريك، فضلاً عن تأمين الرزق، كما يبتاع الضريح أختاماً لها رمزية دينية، وأهمية تواصلية بين الفرد الياباني والضريح، تعطيه بعداً طقوسياً تعبدياً.

والرزق يمثل حاجة تحاول غالبية الأديان تحقيقه عبر سياقات لامرئية، تنتهي بمفاهيم (البركة، التوفيق الإلهي، والرضا الإلهي)، وتمر بالأعمال والممارسات الدينية، مثل الصلوات والأدعية واتباع التوصيات الدينية، على أن تفعل البركة والتوفيق والرضا فعلها في التنظيم الميكانيكي للجسد في سياق العمل.

ثانياً- السياق الاجتماعي والثقافي:

أ- الزواج:

عادة ما تعمل الأديان على تنظيم الحياة الاجتماعية، مع الاستعانة بالكثير من العناصر الثقافية، تبعاً لتأثير المكان والزمان. والشنتوية شأنها شأن بقية الأديان، لها انعكاسات اجتماعية، مثل تنظيم الزواج، تنظيم الطقوس، المواطنة، والتفويض.

وللياباني حرية اختيار الطريقة التي يتزوجون بها، بعضهم يتبنون طريقة مدنية صرفة، يكتفون بالتوقيع وإتمام الأوراق في مجلس المدينة، وعدم دفع مبالغ إضافية، بينما يفضل آخرون اتباع الطريقة الشنتوية، التي تتكون من مراحل متعاقبة، تتم داخل الضريح الشنتوي.

المرحلة الأولى تتمثل بطلب أسرة الزوج من الضريح تنظيم حفل زفاف مقابل مبلغ مالي يرتفع مع ازدياد عدد الضيوف. أما المرحلة الأخرى فتبدأ مع وصول الضيوف والأزواج للضريح، حيث يتولى مهام ارتدائهم الزي التقليدي الياباني رهبان نساء ورجال تتناسب وظيفتهم مع سنهم ومع عدد سنوات الدراسة، كما ينهي عدد آخر من رجال الدين مهام تحضير القاعات الرسمية لاستقبال الضيوف، فيما يلتزم رجال الدين الكبار بممارسة (الإشهار)، أي إشهار ارتباط الزوجين أمام الملأ في الضريح، عبر أداء مسرحي ممنهج، تجري أحداثه في باحة الضريح الشنتوي، ويقف حولهم سواح أجانب ويابانيين لمشاهدة ذلك الأداء، والتعرف على ثقافة اليابانيين في سياق الزواج، مع التقاط للصور التذكارية، قبل أن يتجمع الرهبان والراهبات على مقربة من بوابة مدخل الضريح الشنتوي المؤدي لقاعة الاحتفال، ثم يخرج العروسان، متبوعين بالظيوف المدعوين للحفل داخل الضريح، الذين يتألفون غالباً من أسرة الزوج والزوجة وبعض الأقارب، وبعد وصولهم بلحظات ينحني الرهبان أثناء وقوفهم بنسق مستطيلي، ثم يتجهون الى اليسار، حيث الباحة الرئيسة للضريح، ليكونوا هيئة شريطية، يتقدمهم الراهب الأكبر سناً ومكانة، يتبعه راهبين اثنين، ثم تسير معهم راهبتين واحدة بجنب الأخرى، بعد ذلك يسير الزوجان بتجانب، وخلفهم أفراد أسرة الزوجين، على أن تبقى بين كل شخص مسافة لاتقل ولا تتجاوز المتر الواحد، على أن تسير الأجساد برتابة وبدون استعجال، ويؤكد رجال الدين عبر لغة الجسد أنهم في سياق طقوسي مهم، يتزامن مع ذلك صمت يعزز للمشهد ذلك السياق.

وبعد أن تصل المجموعة بالكامل لمنتصف الضريح، يستدير الرهبان والراهبات باتجاه العروسين والظيوف، ثم يتحدث الراهب الكبير للعروسين، متمنياً لهم حياة سعيدة، ويعطيهم نصائحاً لتحقيق الوفاء والإخلاص لبعضهم البعض، بعد ذلك يتنحى الرهبان وتنتهي مهمتهم، فيما يتجه العروسان ومن معهم الى حديقة خاصة لالتقاط الصور التذكارية، يتم ذلك بتنظيم إحدى الراهبات الشابات.

ومعنى أن تكون راهباً ليس بالضرورة الصلاة داخل الضريح، بل خدمة الضريح نفسه، إذ يعد التحضير للزواج وتيسير الأمور العامة في الضريح مهام تقع على عاتق الرهبان، كل بحسب

تخصصه، ليتبادل الطرفان المنافع، الضريح والزائر، كل يؤدي خدمة للآخر، ففي الزواج يتم دفع مبلغ مالي من قبل المتزوجين يختلف بحسب الضريح، لكنه لايقل عن ٥٠٠,٠٠٠ ين ياباني، يتلقى المتزوجون في المقابل خدمة معنوية وترفيهية.

وغالباً ما تتحمل أسرة الزوج تكاليف الزواج، ولكنها تسترد الأموال عادة عبر التضامن الاجتماعي، إذ يقدم الضيوف مبلغاً مالياً بمثابة هدية زواج، وهو ما يسهم بسداد مبلغ الزواج الباهض في الضريح.

ب- الصلاة:

وفيما يخص الممارسات الدينية اليومية غالباً ما تجري في المنزل، أو في الضريح الشنتوي. إذ تحتوي منازل اليابانيين غالباً على (كامي دانا)، وهو ضريح شنتوي مصغر، يمثل مجسماً، له رمزية إلهية، كامي تعني اله أو روح، ودانا تعني مذبح، أي (مذبح الآلهة)، وهي معنية بممارسة تبادلية بين الانسان الياباني والآلهة.

وفي ذات السياق غالباً ما يصلي اليابانيون الصلاة الشنتوية مرتين في اليوم الواحد، الأولى في الصباح، والثانية في المساء قبل غروب الشمس، والصلاة عبارة عن وقوف أمام المذبح ثم الانحناء مرة واحدة، يتلوها الصاق راحتي الكف أمام الوجه، في دلالة على التضرع، ثم صفع الكف مرتين بقوة مناسبة لإصدار صوت عال نسبياً، يتبعه غلق للعينين وطلب الحاجة المرجو تحقيقها في المستقبلين القريب والبعيد.

لكن ذلك لايتم إلا بوجود منظومة تبادلية، إذ يقدم اليابانيون للكامي عنصرين رئيسين يفضلهما الكامي، هما مشروب الساكيه، والرز، والساكيه هو المشروب الروحي لليابانيين، يتم صناعته من الرز، الذي يمثل نتاجاً وطنياً مهماً، تنتشر زراعته في مساحات شاسعة من اليابان. وفي قبالة ذلك يتوقع اليابانيون الحصول على رحمة الكامي واستجابته لمطالبهم.

أما الصلاة في الأضرحة فإنها لاتختلف كثيراً من حيث الحركات الجسدية، باستثناء التبادل، فغالباً ما يتم التبادل بين الأفراد والكامي بالمال/النقود، لكنه لا يقدم للكامي مباشرة، بل للرهبان، مقابل خدمة

الهية، ففي الصلاة الاعتيادية يجري اصطفاف اليابانيين بهيئة شريطية أمام الضريح، الذي يتقدمه صندوق مستطيل الشكل، ترمى فيه قطع نقدية، غالباً ما تكون ٥ ين، إنه العدد الذي يتفاءل به اليابانيون، ثم يتقدم ليصلي الصلاة الاعتيادية.

كما توفر الأضرحة الشنتوية صلاة داخل الضريح، يشرف عليها راهب متمرس، يتم ذلك بعد أن يدفع مبلغ لايقل في الغالب عن ٥٠٠٠ ين ياباني، أي بحدود ٣٠$، كما يحصل الأفراد على هدايا لها طابع قداسوي، مثل الحجاب/الحرز، والأختام المقدسة، التي تشبه صكوك الغفران من الناحية الوظيفية، والكثير من الهدايا التي تتناسب والغرض الذي أنشئ لأجله الضريح.

وتبعاً لما جاء فإن الصلاة بالديانة الشنتوية مقرونة بقضاء حاجاتهم المستقبلية، كالرغبة في الارتباط، الإنجاب، النجاح في الامتحان، الصحة والسلامة، وغيرها الكثير من الحاجات، إلا أن تلك الحاجات لايتم تحقيقها ما لم تكن هنالك علاقة تبادلية مع الكامي، سواء أكان ذلك التبادل مبني على مال أو طعام.

ج- الرموز الدينية:

معظم الأديان حول العالم لها رموز وأشكال ظاهرية تمارس تأثيراً صارماً على تشكل تصورات الانسان. والشنتوية شأنها في ذلك شأن الأديان الأخرى، وجد المجتمع الياباني في بعض الرموز تعبيراً عن الآلهة وحيثيات الديانة بصورة عامة.

١- بوابة توري:

عادة ما توضع بمدخل الضريح الشنتوي بوابة تدعى (توري)، هي عبارة عن إطار بضلعين متقابلين عموديين، يربطهما من الأعلى ضلع أفقي، له ألوان مختلفة، جرت العادة أن يصنع من الخشب، ولكن مع التقدم التكنولوجي والصناعي تحولت الكثير من تلك البوابات الى مادة الحديد، وتزينت بألوان مختلفة، وهذا ما رصدته المشاهدات الميدانية للباحث، فعلى سبيل المثال تصنع بوابة

توري في ضريح (ميجي) من مادة الخشب الخام، فيما تصنع البوابة في ضريح (ياسوكوني) من الحديد المطلي باللون الأسود، فيما تطلى بوابة ضريح (نوجي) باللون الأبيض، وهكذا.

جدير بالذكر أن الضريح الواحد يمكن أن يحتوي أربعة بوابات توري، بحسب عدد المداخل، أو يمكن أن تزيد البوابات على ذلك العدد، تبعاً لحجم الضريح، كما يمكن للبوابة أن تكون دليلاً سياحياً خارجياً، ثم تشيد بوابة أخرى قرب الضريح الرئيس، وذلك عائد لهندسة القائمين على الضريح نفسه.

٢- ممر الآلهة:

غالباً ما يربط بين بوابة توري ومبنى الضريح الرئيس ممر مخصص للسير على الأقدام، يتم إنشاؤه غالباً من الحصى أو الحجارة، يختلف مداه تبعاً لحجم الأرض المخصصة للضريح، ومايترتب على هذا الممر أن جانبيه مخصصة لسير الأفراد، إذ يعتقد اليابانيون أن وسط الممر مخصص لسير الكامي، وهو ناتج عن تبجيل الانسان للأشياء والأشخاص الأكثر أهمية، هي مسألة شبيهة بممشى الملك الذي يتوسط قاعة أو ممراً، ويحيط به الزائرون والصحفيون والمحبون.

٣- برْكة الوضوء (Temizuya):

قبل الدخول إلى بناية الضريح الرئيسة توجد عادة بركة ماء مشيدة، عادة ما يتم تشييدها بعناصر طبيعية بسيطة، كالخشب والصخور، تحاكي قدم الديانة، على أن تحتوي البركة سقفاً يقي الماء والمصلين من أشعة الشمس، كما يوفر أواني يغرف بها الماء، لتغسيل اليدين والفم، وهي إحدى وسائل التطهر قبل الدخول للضريح والصلاة.

٤- الكلب الحارس (Kama-inu):

قبيل دخول الزائرين للصلاة ومقابلة الكامي توضع على طرفي الضريح تمثالين يأخذان شكل كلبين، يعتقد اليابانيون أنهما يحرسان الضريح من القوى الشريرة، لكنهما لا يدخلان وظيفياً بممارسة الطقوس أو الصلاة.

٥- مبنى الضريح الرئيس (Honden):

يضم المبنى شيئاً مقدساً يسمى (الجسد الإلهي – غو شينتاي) أو (ميتاماشيرو)، وهي ليست الكامي نفسه، بل هو شيء تسكن فيه روح كامي، أو قد تحل به في مدد متعاقبة، لكن المبنى الرئيس ليس مكاناً رئيساً للعبادة أو الصلاة، على الرغم من ملاصقته لمبنى المصلين.

٦- مبنى العبادة (Haiden):

وهو المبنى المخصص للعبادة، وعادة ما تحتوي الأضرحة على مبنى واحد للعبادة، إلا أن الأضرحة الكبيرة مثل ضريح (ميجي) فإنها تحتوي على أكثر من مكان للعبادة. ومبنى العبادة يحتوي عادة صندوقاً صغيراً غرضه وضع النقود في صيغة القربان، كما تحتوي الأضرحة حبلاً يسمى (شيميناوا)، تلف به الأضرحة والأشجار المقدسة، كما يتم تعليق أوراق تأخذ شكل البرق، يسمى (شيده)، وترجع قصة شيميناوا إلى الأسطورة الشنتوية في كتاب (كوجيكي)، التي تقول أن (أماتيراسو) إله الشمس اختفت في مغارة، فحل الظلام في ربوع الأرض، ليجتمع العديد من الآلهة من أجل إخراجها، فأقاموا احتفالاً كبيراً، وحينما خرجت لمشاهدة الاحتفال قام إله آخر يدعى (فُتداما) بمد الحبل المقدس على فتحة المغارة، ليمنعها من الاختباء مجدداً، فيما تمثل (شيده) شجرة تم اقتلاعها من أحد الأشجار، تمثلت بقربان للقيام بالطقس الاحتفالي[١].

٧- منصة الضريح (Juyosho):

هو مكان لتوزيع وبيع التعويذات والكتيبات وغيرها من المقالات المتعلقة بضريح الشنتو. سيكون هناك أيضًا صندوق صغير يمكن للمرء أن يسحب منه رقماً، وفي مقابل الرقم المسحوب يتم دفع مبلغ صغير من المال، في ممارسة تشبه اليانصيب، إذ يحصل الأفراد بذلك على أوراق مطبوعة تمثل تنبؤاً بمستقبلهم تسمى (omikuji). فضلاً عن ذلك، يمكن للمرء الحصول على ختم أحمر يسمى (شون)، يختم على دفتر خاص مقابل مبلغ صغير.

[١] ينظر: كوجيكي: وقائق الأشياء القديمة (الكتاب الياباني المقدس)، مصدر سابق، ص١١٧.

كما تبيع المنصات (الشينساتسو)، والتي تسمى أيضا (أوفودا)، هي تعويذات يتم توزيعها غالباً، مع بعض الصلوات من أجل رفاهية الأسرة والعمل الناجح والسلام العالمي، إنها ترمز إلى كامي الضريح الذي ابتاعها للزائر، وعادة ما يتم وضعها في مزارات مصغرة على المذابح المنزلية (كامي دانا).

فضلاً عن ذلك تبيع المنصات ذاتها (ماموريفودا) أو (أوماموري)، وهي تمائم توزع أيضا في الأضرحة، والتي غالبا ما يتم وضعها في أكياس صغيرة مصنوعة من الديباج، ليحملها المصلون معهم. ويعتقد أن ماموريفودا أو (أوماموري) تجلب الحظ الجيد وتجنب سوء الحظ أو المرض.

٨- أمنيات معلقة (Omikuji/ Ema):

يمكن للمرء رؤية العديد من الألواح الخشبية الصغيرة معلقة في موقع معين من كل ضريح. يطلق عليهم اسم (إيما)، والتي كتب عليها المصلون صلواتهم أو أمنياتهم، مثل النجاح في امتحان القبول، الزواج الجيد والصحة الجيدة، موجهة إلى كامي.

كما تتناثر في مكان محدد عديد من الأوراق المربوطة بالحبال الممدودة، وهي عبارة عن أقوال مطبوعة تسمى (أوميكوجي)، والتي ربطها الزائرون بالحبال بعد استلامها في منصة الضريح. وعلى الرغم من أنه يجب إعادة أوميكوجي إلى المنزل، يقوم العديد من الأشخاص الحاصلين على أوميكوجي بتنبؤ حظي سيء ربطه في أعمدة مخصصة لذلك الغرض، في اعتقاد يشير إلى زوال الحظ السيء وإحلال الحظ الجيد لاحقاً، كونهم يضعون تنبؤهم السيء قرب كامي.

٩- الطبيعة والضريح:

اعتقد الشعب الياباني منذ مدة طويلة أن كامي يسكن الغابات والبساتين، لذلك تقع مزارات الشنتو عادة في الغابات والجبال، أو بالقرب منها، أو بين الأشجار، وهذا لا يوفر بيئة ممتعة للمجتمع فحسب، بل يوفر أيضا محميات بيئية مهمة للعديد من الحيوانات والنباتات، تسمى هذه الغابات أو البساتين (تشينجو نو موري)، وما تمت ملاحظته في الميدان بمدينة طوكيو أن الأضرحة الشنتوية

مشيدة في أماكن مرتفعة، يصعد لها الأفراد سلالم عالية غالباً، وتحيطها الأشجار المعمرة من جميع الجهات.

١٠- ميكوشي (Mikoshi):

يمثل ميكوشي ضريحاً متنقلاً، يستخدم في العديد من الطقوس والاحتفالات الشنتوية، يحمله الناس على أكتافهم، عبر لغة جسدية تؤسس للتضامن الجماعي، إذ يحرك الجميع أجسادهم، ويعمل آخرون على تحفيزهم للمضي قدماً. وتدخل الموسيقى الطقسية رافداً رئيساً في الممارسة، التي تؤشر تراتباً شعبوياً.

ثالثا- إنعكاس الأسطورة على الطقس:

تحضى الشنتوية بكتابين يشرحان بداية الخليقة، يمثلان حكايات خرافية، لعدد كبير من الآلهة. الكتاب الأول كوجيكي ويتكون من جزئين، يحتوي الأول قصصاً أسطورية لولادة العديد من الآلهة/كامي، لكن المحور الرئيس في كل تلك القصص هو (أماتيراسو/إله الشمس)، التي تمثل أكبر وأهم الآلهة في اليابان، بينما اختص الجزء الثاني بأسطورة ولادة أباطرة اليابان، الذين انحدروا بشكل مباشر من نسل أماتيراسو، أعظم آلهة اليابان.

وتوضح نصوص كوجيكي أن الآلهة الكبيرة المهيبة (أماتيراسو) لها عدد كبير من الإخوة، لكن من تم اختيارهم للحكم هم ثلاثة، الأولى هي (أماتيراسو)، لتتولى حكم مد السماء الأعلى، الثاني هو (حاسب الأقمار)، أوكلت له حماية الليل، وأخيراً (جلالة الذكر القوي السريع العنيف هاياسُسانو)، الذي حكم البحر. فضلاً عن ذلك يصور كوجيكي (أماتيراسو) بأن لها شعراً طويلاً نسبياً، مرمي بطريقة منظمة على ظهرها، وترتدي ألبسة بشرية، فضلاً عن قيامها بحياكة الملابس لأبنائها الآلهة. وإن هذا كله لايهمنا بقدر اهتمامنا بالصراع المحتدم بينها وبين أخيها (هاياسُسانو)، الذي دمر حقول رز (أماتيراسو)، ثم سامحته، لكنه تابع التدمير، وأدت موجة التدمير الى موت أحد الكائنات، ليدب الرعب والخوف بنفس أماتيراسو، ما جعلها تنزوي بداخل مغارة سماوية، ليحل ظلام دائم.

إن انعكاسات الحكاية الأسطورية هذه على الطقوس اليابانية قائم إلى هذه اللحظة، إذ بينت الإقامة الميدانية في اليابان أن (أماتيراسو) تمثلها فتاة تشد شعرها وتفرده بظفيرة منتظمة، ليتدلى على ظهرها، وظيفتها غالباً أثناء الطقوس تأدية حركات جسدية سحرية لدقائق معدودة، بمساعدة أداة تسمى (ميسوزو)، تصدر صوتاً غير منتظم، كأنه صادر عن تصادم عدد من الكرات، يخف ويقوى تبعاً لتحريكها.

وحينما تنتهي أماتيراسو من حركاتها السحرية تتوارى عن الأنظار، في محاكاة مسرحية لأسطورتها، فالتمظهر والظهور علامات بارزة لأهمية أماتيراسو، والاختفاء علامة لدلالة إله مثقل بالهم والخوف، لذا أصبح ظهور واختفاء فتاة تلعب دور (أماتيراسو) أثناء الطقوس الدينية فعلاً جسدياً ذا أهمية معنوية كبيرة.

أما الرز فهو الطعام الأكثر قداسة بعد الفواكه في اليابان، فقد ذكر في مواضع متعددة من كتاب كوجيكي، وارتبط بحق (أماتيراسو) في امتلاكه، لينعكس ذلك بشكل جلي على طقوس اليابانيين، القاضية بتقديم الرز ومشروب الساكيه – المصنوع من الرز أيضاً – بمثابة طعام لكامي، إذ يعتقد اليابانيون أن الكامي يتغذى روحياً من الرز والساكيه، ويفضلهما عن باقي الأطعمة، وتأتي في المرتبة الثانية الفواكه، التي ذكرت حقولها في كوجيكي أيضاً، لهذا نرى أن الفواكه تقدم أمام (ميكوشي) بعد الانتهاء من الطقوس، إلى جانب الساكيه وفطيرة الرز.

ونرى أن تقديم الطعام لكامي مرتبط بقصة اختفاء أماتيراسو، في محاولات جادة لإرضاء الكامي وعدم اختفائه، عبر مشهد تبادلي، يتمثل بالطعام مقابل البقاء والحفاظ على صحة وسلامة الأفراد.

وبالعودة إلى أسطورة اختفاء أماتيراسو في المغارة فقد حل الظلام واشتكى الآلهة الآخرون من ويل الحياة، بسبب اختفاء المحصول وما يترتب عليه، ليجتمع ثمانية مليون إله، ونسجوا خطة محكمة

لإخراج أماتيراسو من المغارة، عبر قيام احتفال أو طقس رقصي، جذب انتباهها، وعند خروجها تم إغلاق المغارة، وعاد النور وأضاءت السماء ودبت الحياة بالمحاصيل.

وتؤصل هذه الحكاية لما يسميه اليابانيون (ماتسوري) أي أحتفال، بأبعاد طقسية دينية، مصحوب عادة بالفرح والرقص التقليدي، أو الموسيقى الدينية، فضلاً عن انتشار روح السعادة والمرح، وانتشار أكشاك بيع الأكلات السريعة والمشروبات الروحية، فضلاً عن فعاليات كثيرة. وعلى ما يبدو أن طقوس الإشهار أمام الملأ تمثل انعكاساً لحكاية مفصلية مفادها إنقاذ الحياة بإعادة جلالة أماتيراسو إلى ضياء الأرض والسماء.

المراجع باللغة العربية:

عبد الله عوض العجمي. (٢٠١٦). فلسفة الرموز في الأديان الشرقية التقليدية: دراسة تحليلية. *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية*، ٢٨٣.

محمد عضيمة. (٢٠١٦). *كوجيكي: وقائق الأشياء القديمة "الكتاب الياباني المقدس"*. دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

المراجع باللغة الانكليزية:

Reed, S. S. (2005). *A History of Japanese Religion: From Ancient Times to the Present.* New York: Department of History of the State University of New York College.

Shaw, D. M. (2005). The Way forward? - Shinto and a 21st Century Japanese Ecological Attitude. *Lancaster University*, 11.